

التنافس الجديد بين القوى العظمى في آسيا الوسطى الفرص والتحديات أمام منطقة الخليج

د. مهر ساهاكبان
مدير مجلس الصين-أوراسيا للبحوث السياسية والإستراتيجية، أرمينيا

تركيا وإيران أيضاً لديهما مصالح سياسية واقتصادية في المنطقة ولكن بدرجات متفاوتة من التأثير. ففي حين أن النفوذ التركي يشهد تصاعداً في المنطقة، فإن دور إيران المعزولة دولياً كقوة عظمى في آسيا الوسطى انخفض انخفاضاً ملحوظاً.

الصين تحقق مكاسب ضخمة بتعزيز علاقاتها الاقتصادية واللوجستية والسياسية في هذه المنطقة المضطربة والغنية بالموارد الطبيعية، مما قد يزيد من حدة التنافس بين القوى العظمى. وتنهض منظمة شانغهاي للتعاون (CSO) بدور هام في المساهمة في استقرار وأمن الدول الواقعة في آسيا الوسطى وأفغانستان. وعند الحديث عن الفترة المقبلة، فإن منظمة شانغهاي للتعاون ستواجه صعوبة خاصة في تحقيق التوازن بين المصالح المتضاربة بين أعضاء المنظمة أنفسهم وبينهم وبين الآخرين، غير أن ذلك قد يكون بمثابة فرصة لتوسيع النطاق الجغرافي لنفوذ المنظمة، مما يعزز من مكانة المنظمة وصلابتها.

وأخيراً، فإن دول مجلس التعاون الخليجي من اللابعين الجدد في شؤون آسيا الوسطى، ولكن هناك فرصاً ضخمة أمام كلتا المنطقتين للتعاون في الطاقة، والتجارة، والشؤون السياسية والأمنية. وينبغي الإشارة تحديداً إلى أن طريق الحرير والحزام الاقتصادي (وهو المكون البري الرئيسي في مبادرة الحزام والطريق الصينية) وممر النقل الدولي الرابط بين الشمال والجنوب (INSTC) واتفاق عشق آباد قد تُيسر الروابط بين المنطقتين. وقد يكون مشروع "الجواز اللوجستي العالمي" الجديد الذي أطلقتته دولة الإمارات العربية المتحدة، على سبيل المثال، بمثابة جسر هام للتواصل بين دول المنطقتين.

كل هذه التطورات من المنتظر أن تؤثر على مصالح دول الخليج سواء إيجاباً أو خلاف ذلك، وهو ما يرد بالتفصيل في هذه الورقة البحثية.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أصبحت منطقة آسيا الوسطى ميداناً "لصراع القوى العظمى الجديد" بين قوى مختلفة، وأبرزها روسيا، والصين، والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، وتركيا، وإيران، والهند. وفي الوضع الراهن، بدأت دول مجلس التعاون الخليجي أيضاً في ممارسة بعض النفوذ في المنطقة.

ويرجع اهتمام القوى العظمى بمنطقة آسيا الوسطى إلى موقعها الإستراتيجي في مفترق الطرق بين الممرات الاقتصادية الرئيسية لدول مختلفة، والتي تربط بين الشرق والغرب، وكذلك بين الشمال والجنوب. ويوجد في المنطقة كذلك كميات هائلة من مصادر الطاقة، مما يزيد من أهميتها على الصعيد العالمي.

تواصل روسيا النهوض بدور هام في ضمان الاستقرار والأمن لوسط آسيا، وتربطها علاقات سياسية واقتصادية متطورة مع دول المنطقة، ودخلت في معاهدات ثنائية مختلفة معها، مما يجعل كل هذه الدول، باستثناء تركمنستان، حلفاء لروسيا، كازاخستان، وقيرجيزستان، وطاجيكستان هم أعضاء في منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تقودها روسيا (CSTO). كازاخستان وقيرجيزستان أيضاً من الدول الأعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأورواسيوي (EAEU).

من جانبها، أنشأت الدول الغربية قنوات متعددة لممارسة نفوذها في المنطقة، وخصوصاً عبر تقديم المساعدات المالية والتزويج للقيم الديموقراطية. وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إشراك دول المنطقة في مشروع طريق الحرير الجديد (NSR) الذي أطلقته. وهذه المنطقة لها أهمية بالغة لحلف الناتو أيضاً في نقل المعدات إلى قواته العاملة في أفغانستان. ويربط الاتحاد الأوروبي بين آسيا من خلال ممر النقل بين أوروبا والقوقاز وآسيا (TRACECA) الخاص به، والذي تشترك في عضويته كل الدول الواقعة في آسيا الوسطى.

مع تركيز الهند على النمو الاقتصادي، زادت وتيرة تعاونها مع المنطقة، وخصوصاً عبر ممر النقل الدولي الرابط بين الشمال والجنوب (INSTC)، والذي يتيح الفرصة أيضاً أمام دول آسيا الوسطى للوصول إلى السوق الهندي الضخم.